 DOI:doi.org/10.21009/JSQ.20.1.01

The Qur'an in the Modern Era: A Critical Analysis of Contemporary Interpretations

Bamba Abdoulaye
International Islamic University of Indonesia, Indonesia
Email: bambaabdallah066@gmail.com

Article Accepted: July 29, 2023, revised: January 19, 2024, Approved: January 31, 2024.

Abstract

The Qur'an, the sacred book of Muslims, is considered the primary source of divine knowledge and religion. It has been the subject of extensive study by scholars of various disciplines for decades. To preserve the faithful transmission of his teachings, strict rules have been established to which all scholars must conform. However, in recent decades, some works have emerged which are subject to inconsistency with the carefully established rules. In this article, we will focus on a critical and scientific approach to certain opinions and ideas formulated in the books of NICOLAÏ Sinai, entitled "The Qur'an: A historical-critical Introduction" and Abdullah Saeed, entitled "The Qur'an: An Introduction." This article aims to present an objective and rigorous analysis while highlighting the points of disagreement and the outstanding questions concerning the interpretations presented in these works. From this observation, the article will highlight the discrepancies with some of the concepts advanced in these books using a qualitative research methodology.

Keywords: Qur'an, Interpretation, Critical Analysis.

ملخص البحث

يعتبر القرآن، الكتاب المقدس للمسلمين، المصدر الأول لمعرفة الله ودينه، من مهمته وعلوي مكانه حاز من الاهتمام البالغ ودراسات مكثفة من قبل علماء من مختلف التخصصات. ومن أجل الحفاظ على نقل أمين لتعاليمه بعيدة عن الانحرافات، تم وضع قواعد وضوابط، يجب على جميع العلماء الذين لديهم اهتمام في هذا المجال الالتزام بها. ومع ذلك، في العقود الأخيرة، ظهرت بعض الأعمال، والتي لا تتوافق مع القواعد المعمول بها، سنركز في هذه المقالة على منهج نقدي وعلمي لبعض الآراء والأفكار التي تمت صياغتها في كتب نيكولاس سيناي بعنوان "القرآن: مقدمة تاريخية نقدية" وعبد الله سعيد بعنوان "القرآن: مقدمة". الهدف هو تقديم تحليل موضوعي ودقيق، مع إبراز نقاط الخلاف والأسئلة المتعلقة بالتفسيرات المقدمة في هذه الأعمال." من هذه الملاحظة، ستسلط المقالة الضوء على التناقضات مع بعض المفاهيم المتقدمة في هذه الكتب باستخدام منهجية البحث النوعي.

الكلمات المفتاحية: *القرآن، التفسير، التحليل النقدي.*

المقدمة

القرآن آياته وسُوَرُه وترتيبه أمر تَوْقِيفِيٌّ من الله، فكل ما كان من هذا القبيل فكان الأمر من الله إلى رسوله بتكيف فيه، فكلما نزلت آية من آيات القرآن كان الرسول يأمر كُتّاب الوحي بكتابها في سورة كذا بعد آية كذا، فعلم الصحابة حتى الذين جاءوا من بعدهم أنها أمر تَوْقِيفِيٌّ من الله فلم يتصرفوا فيها. وأما ما يتعلق بتفسير القرآن فإن الرسول (ص) لم يفسر جميع آيات القرآن فكان الصحابة يرجعون إلى رسول الله (ص) كلما أشكل عليهم معنىً من معاني القرآن رجعوا إلى الرسول فيبين لهم، والصحابة بملكتهم الطبيعي على فهم معاني القرآن ومعرفتهم بظروف نزول الآيات وأسبابها، لم يحتجّوا إلى تفسير جميع آيات القرآن. فبعد العهد بهم ودخل الإسلام العجم من أمصار شتى فدعت طبيعة الحال إلى ظهور كتب التفاسير بأنواعها المختلفة حسب الزمان والمكان على مر العصور، وعلى هذا الطريق استقرت ضوابط ومنهج تفسير كتاب الله.

عبد الله سعيد عالم أسترالي وعالم إسلامي. ولد في 25 سبتمبر 1964 في جزر المالديف. تخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1986 بدرجة البكالوريوس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية. حصل على ماجستير في اللغويات التطبيقية من جامعة ملبورن عام 1992، ودكتوراه في الدراسات الإسلامية عام 1994. يذهب عبد الله سعيد إلى أن أهل هذا الزمان لكي يستوعبوا ويدركوا جميع معاني القرآن فلا بد من رجوع إلى الحالات والظروف والوضع لسكان الجزيرة العربية.

حصل نيكولاي سيناي على درجة الدكتوراه في الدراسات العربية من جامعة برلين الحرة عام 2007، وهو محاضر في الدراسات الإسلامية بجامعة أكسفورد وزميل كلية بيمبروك. إن مجال أبحاثه الرئيسي هو القرآن وتفسيره، ولكن لديه أيضًا اهتمامًا قويًا بتاريخ فلسفة وعلم الدين في العالم الإسلامي. ويذهب نيكولاي سيناي ويعتقد أن الدراسات القرآنية، في ضوء الأدب المسيحي واليهودي السابق، ما زالت تعاني من اختلافات مؤسفة بين المقاربات الأدبية والتحليل النصي لمقاطع قرآنية معينة.

فمن خلال هذه المقالة سوف يقوم الباحث بالرد على بعض الآراء التي ذهب إليه كاتبان في كتابهما "القرآن مقدمة" لعبد الله سعيد و "القرآن مقدمة تاريخية نقدية" لنيكولاي سيناي.

عبد الله سعيد والرد على بعض آرائه حول القرآن:

يشير المؤلف عبد الله سعيد إلى أنه من أجل فهم القرآن بشكل صحيح، من الضروري معرفة الوضع السياسي والاجتماعي والفكري والديني العام في شبه الجزيرة العربية وحياة الرسول (صلى الله عليه وسلم). قال مثل هذا السياق السياسي والاجتماعي والفكري والديني لشبه الجزيرة العربية في القرن

السابع الميلادي، وخاصة في منطقة الحجاز حيث تقع مكة والمدينة. سيساعدك فهم الجوانب الرئيسية لهذا السياق على عمل روابط بين المصاحف. النص والبيئة التي ظهر فيها النص وهذا يشمل البيئة الروحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية وما يرتبط بها من سلوكيات وعادات ومؤسسات وقيم المنطقة.

منهجية البحث

إن الكاتب بهذا القول يستخرج الكتب التفاسير المأثور التي اعتمد أصحابها على تفسير القرآن بالقرآن أو تفسير القرآن بالحديث مثل سفيان الثوري وجعفر بن جرير الطبري وإسماعيل بن كثير وجلال الدين السيوطي وغيرهم من الرواد هذا المذهب حيث يكون التفسير الآية بالآية أو الآية بالحديث دون اللجوء إلى الحالات السياسية أو غيرها أو النظر إلى منطقة الحجاز كما ذهب إليه عبد الله سعيد.

وهذا المسار من قبل عبد الله سعيد قد يضيّق الأفق الواسع لفهم القرآن الكريم ويكون متعرضا بالغا للقاعدة المتعلقة بسبب نزول الآيات القرآنية والتي تقول "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب".

وإذا قلنا نفسر القرآن حسب الظروف وحالات الحجاز فإننا سوف لا نطبق الأحكام المستنبطة من الآيات التي أنزلت على ظروف معينة الخاصة بحياة سكان الحجاز وهذا قد لا يتسم بكون القرآن صالح لكل زمن ومكان.

ويذهب المؤلف إلى أنه تبنى القرآن أيضًا بعض الممارسات الموجودة مسبقًا مثل الصيام، كما تبنى ممارسات أخرى ما قبل الإسلام مع بعض التعديلات. على سبيل المثال، كان الحج موجودًا في عصور ما قبل الإسلام وأصبح جزءًا من الدين الجديد. تم "تنظيفه" وإزالته من الممارسات الوثنية، على الرغم من إجراء بعض التغييرات الأخرى. وفقًا للقرآن، أعاد الحج إلى صورته الأصلية كما فعل إبراهيم. ولفت الكاتب إلى أن العرب لا يقدرون المرأة ولا يحترمون حقوقها بسبب هذا الوضع. سوف يستوعب القرآن الرجال والنساء في العقيدة والحقوق الأخرى.

مفهوم القيادة

نفهم من قول الكاتب على أن الله شرع الشرائع بناءً على حالات العرب وتقاليدهم، وبهذا قد يخرج شريعة الله والقرآن عالميتها لأننا إذا أخذنا من هذا النظر سوف نرد الشرائع في الدين إلى تقاليد العرب فبالتالي يقع الرفض والتعرض عنها حيث وُجِدَ أناسٌ مثل "محمد صفاء عامر" الذين قالوا إن الحجاب

عادة من عادات العرب فلا علاقة له بالدين وكثر الرد عليه من قبل العلماء مثل كمال عبد الباقي لاشين أستاذ النقد في جامعة الأزهر[1].

ويذهب الكاتب عبد الله سعيد إلى أنه لفهم القرآن في عصرنا والتفاسير الموجودة اليوم، نحتاج إلى فهم الوضع الاجتماعي والسياسي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث ظهرت الحركات التي تأثرت بعلاقة المسلمين بالقرآن. بعد وفاة النبي، بدأت فترة من التوتر الاجتماعي والسياسي نتيجة لذلك، تلا ذلك نقاش حاد بين المسلمين حول العديد من القضايا، من التوجه السياسي للمجتمع إلى السلطة الدينية إلى تفسير القرآن. أدت هذه النقاشات، خلال المائة وخمسين عامًا الأولى بعد وفاة النبي، إلى ظهور العديد من الميول الدينية والسياسية واللاهوتية والصوفية والقانونية، وكان للتطورات في جميع هذه المجالات تأثير كبير على طريقة دراسة القرآن وتفسيره وفهمه وتطبيقها.

بالنسبة للمجتمعات ستؤدي إلى العديد من الآراء المتعلقة بالقرآن، مثل الخوارج والشيعة، وكذلك الجماعات والطوائف السنية، وكذلك الصوفية حول منهجه وآرائه في القرآن.

القول بأن التوترات الاجتماعية والسياسية أدت إلى التأثير في التفكير حول القرآن وتفسير معانيها إنما هو انتقاص من أمانة وثيقة الجهابذة والكبار العلماء الذين قاموا وكرسوا حياتهم لهذا المهام لأن من شروط المفسر كما ذكر عليّ أحمد فراج عليّ و-مجاهد محمد هريدي في كتابهما التيسير في أصول التفسير[2] فقد يتبين من خلال هذه الشروط خلاف ما ذهب إليه عبد الله سعيد.

نيكولاي سيناي والرد على بعض آرائه حول القرآن

يذكر المؤلف على أن الغرض من هذا الكتاب هو إقناع القارئ بالحالة الراهنة للدراسات القرآنية ذات الأهمية التاريخية. يُفهم هذا على أنه المجال المنوط بتوضيح محتوى القرآن وتكوينه الأدبي وإعادة بناء نص القرآن.

يعتقد المؤلف أن دراسة القرآن لا تزال تعاني من تداخل مؤسف بين المقاربات الأدبية والتحليل النصي لمقاطع قرآنية معينة في ضوء الأدب المسيحي واليهودي السابق، ولذلك اهتم المؤلف بتقديم الدراسة التاريخية النقدية للقرآن كعملية متعددة الأوجه والأبعاد، اختزالية ضيقة قد يربطها البعض بشكل بديهي بالتسمية التاريخية النقدية.

[1]- » العليا للانتخابات» : جولة الإعادة في «الشورى» تجري في هدوء ومناوشات بسيطة في دائرتين(sarmady.net)

[2] التيسير في أصول التفسير، عماد عليّ عبد السميع حسين، دار القمة-دار الإيمان سنة النشر 2006، صفحة:31

إن المؤلف يهدف كما ذكر في هدف هذا الكتاب إعادة وجهة النظر عن القرآن دون استناد إلى القوانين والضوابط التي جعلها علماء المسلمين إلى دراسة كتاب الله الكريم من معرفة علم اللغة العربية والعلوم الحديثة والعقيدة كي لا يقع في الخطأ في فهم القرآن من ترتيب آياتها وسورها وأحكام التجويد وسياق الآيات المترتبة في القرآن فسوف نرد على بعض من هذه الآراء من خلال دراستنا.

يذهب نيكولاي سيناي محدثًا عن الانتقالات في خطاب القرآن من ضمير المتكلم إلى ضمير المخاطب ومن المخاطب إلى الغائب قائلا "ليس من السهل دائمًا توضيح من يظهر في مقاطع معينة من القرآن، ومع ذلك، فإن المجموعة الأساسية الخطابية للعمل واضحة نسبيًا. من الأفضل تصورها على أنها مثلث، الله والرسول وجمهوره، والذي يضم مجموعات مختلفة من المؤمنين والمعارضين. في هذه الحالة، قد يكون جمهور القرآن معني بضمير الغائب، وقد يخاطب الرسول مستمعه بضمير الغائب، ومع ذلك، في كثير من الحالات، لا يتم التحدث إلى الرسول والجمهور أو التحدث إليهم فحسب، بل يظهرون على أنهم المتحدث نفسه. عادة ما يتم ضبط أقوال الرسول على الصوت الإلهي للقرآن من خلال الأمر الإطاري "قل"، في حين أن العبارات المنسوبة إلى جمهور القرآن تسبقها صيغة الاستشهاد مثل "يقولون: تسمح تقنيات الانتقال من لغة مقدسة إلى لغة بشرية. القرآن لإثارة الخلافات بين الرسول ومستمعيه، غالبًا ما يقطعها تدخل مباشر من صوت الله. لا يمكن اعتبار سلسلة الخلافات هذه على أنها مبنية على حجج حقيقية، ولكن بالطبع سيكون من السذاجة معالجتها ببساطة كنصوص غير مصفاة".

أمثلة الآيات:

(ألم (1) ذٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ (2) ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ (3) (سورة البقرة: 1-3)

فيرى أنه على الرغم من بروز هذا الصوت الإلهي في القرآن إلا أن هناك سورًا كاملة تفتقر إلى أي ظهور صريح لضمير المتكلم كما في قوله:

(قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ (1) مَلِكِ ٱلنَّاسِ (2) إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ (3) مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ (4) ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ (5) مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ (6) (سورة الناس:1-6)

(وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ (١١) (سورة الجمعة: 11)

(فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ (١١) بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ (١٢) وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذۡكُرُونَ (١٣) وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ يَسۡتَسۡخِرُونَ (١٤) وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ (١٥) أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ (١٦) أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ (١٧) قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ (18) (سورة الصآفات: 11-18)

وينظر الكاتب إلى مثل هذه التسلسلات الجدلية بشكل غير معقول للانتقال من ضمير خطاب إلهي عز وجل إلى الخطاب البشري.

إن الكاتب يرى خفة في الأسلوب القرآني ولا يرى فصاحة من الله عز وجل تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، إن هذا دليل واضح على مرارة ذوق الكاتب وعدم معرفته ببلاغة العرب وفصاحتهم.

إن هذا الأسلوب القرآني أسلوب يدل على علو القرآن في الفصاحة والبلاغة حيث يذكر العلماء أمثال الإمام الزمخشري في كتابه أساس البلاغة [3]، وابن الأثير في كتابه المثل السائر[4]، والإمام الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن[5]، وابن المعتز في كتابه البديع[6]، والإمام السيوطي في كتابه الإتقان[7]، وغيره من كبار علماء البلاغة.

والتفات مختص باللغة العربية دون غريها كما ذهب إليه العلوي فلهذا قد يخطأ كل من لا علم له بخصائص علم العرب وبلاغتهم، وقياس القرآن، وهذا ما حدث مع نيكولاي سيناي حينما قام بتطبيق القواعد الإنجليزية على القرآن.

والكاتب صدر منه خطأ فاضح وهو أنه نظر إلى القرآن كأنه نص أدبي متناسيا أن القواعد والضوابط الأدبية إنما وُجد بعد القرآن، والقرآن عجز العرب بفصاحتهم وبلاغتهم أن يأتوا بمثله حيث قال أحسن قريش لسانا وفصاحة قادة القريش وسادتهم في ذلك الزمان الوليد بن المغيرة حيث قال في لسان الحال: **والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً؛ ما هو من كلام الأنس ولا من كلام الجن؛ والله إنَّ له لحلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنَّ أعلاه لَمُثمِر، وإنَّ أسفَلهُ لَمُغدق، و إنّه يعلو ولا يُعلى عليه**[8].

[3] محمود بن عمر الزمخشري، *أساس البلاغة* (دار الكتب العلمية -1998) ج-1، الصفحة:426

[4] ضياء الدين بن الأثير، *المثل السائر* (القاهرة- دار نهضة مصر، د.ت.) الطبعة:2، الصفحة:167-168

[5] بدر الدين الزركشي، *البرهان في علوم القرآن* (بيروت- دار المعرفة – 1990) الطبعة:1، الجزء:4، الصفحة:380

[6] عبد الله بن محمد ابن المعتز، *البديع* (بيروت، دار المسيرة-1982) الطبعة:4، الصفحة:15.

[7] جلال الدين السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن* (القاهرة، دار التراث-2010) الطبعة :1، الصفحة:731.

[8] يُنظر هذا القول في التفسير القرطبي، في تفسير سورة النحل، الآية: 90.

الآيات وقافية الشعر العربي الكلاسيكي:

ويذهب نيكولاي سيناي أنه تتجلى أهمية القافية في النسيج الأدبي للقرآن بشكل أكثر وضوحًا في حقيقة أن نهايات الآيات القرآنية تلجأ بشكل متكرر إلى ما يمكن وصفه بالرخصة الشعرية من أجل الحفاظ على القافية.

إن الكاتب يرى القرآن كأنه نص أدبي شعري يسعى ليفيء بالقافية الشعر العربي من أجل انسجام الأواخر الآيات ويرى أنه يجب قراءة معظم الكلمات القافية القرآنية في شكل وقفة على الرغم من وجود استثناءات عرضية يوحدها إلى نثر وفي نواحٍ أخرى تختلف المبادئ التي تحكم القافية القرآنية عن القواعد المتبعة في الشعر العربي الكلاسيكي، وهي حقيقة تنعكس في المصطلحات العربية المختلفة للقافية القرآنية والقافية الشعرية. أولاً، في حين أن الشعر العربي عادةً ما يلتزم بالقافية نفسها في كل قصيدة معينة، فإن العديد من السور القرآنية تتميز بتغييرات في القافية، وهي أيضًا سمة من سمات النثر أوما يسمى بالسجع. كما يذهب القرآن إلى أبعد من الشعر العربي في السماح بالتنوع حيث يسمح باستبدال حروف العلة والحروف الساكنة ببعضها البعض كما في الشعر العربي الكلاسيكي ((إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا (1) وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا (2) وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا (3) يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا (5) يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ (6) فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ (7) وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ(8))) [الزلزلة: 1-8].

للشعر العربي قافية معروفة ومضبوطة في علم العروض ولكي يتسم أو يتصف أي نص من النصوص بالشعر وحتى يُدْعَى أنه شعر فلا بدّ من ملازمة هذه القوافي، وهذه القوافي ولو إن بعض آيات القرآن وافقها فإنها لم يكن مقصودا من الرسول الله صل الله عليه وسلم كما أفنى ذلك الله جل جلاله في أكثر من مكان في القرآن ((وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون)) سورة الحاقة الآية 41، وإن كان القرآن موزونا كما هي الأبيات الشعرية فعلى أي القافية البحرية يُوزن إذن؟؟

والسياق القرآني له نظامه الخاص لأنه لا يلتزم بأي قافية معينة من الآية الأولى إلى الآية الأخيرة من السورة نفسها. ومع ذلك، وبحسب ما ذكره السيوطي في كتابه الإتقان، يمكن أن تظهر في السورة آيات لها نفس وزن قافية معينة، هذا الاتفاق ليس لنفس المقياس، لكنه جاء كما يقولون، كاتفاق، وهذا هو محدد على عكس الشعر الذي يتبع القافية. من بداية القصيدة إلى نهايتها، فيكون الوزن أو القافية مقصودا لذاته في الشعر، ولذلك الشعراء إن يلتزموا بهذه القافية فإنه يُخل من قوة معاني الأبيات، ولو

كان كلام الله منظم بهذه القوافي الشعري لسهل العرب أن يأتوا بمثله لأنه مخالف لما عاهدوا عليه في كلام العرب وقرط الأبيات في الجاهلية وحتى الآن ما زال هذا التحدي قائما إلى أن تقوم الساعة[9].

الترتيب بين السور القرآنية

يرى المؤلف أن ترتيب السور قد تم تحديدها جزئيًا عن طريق تقليل الطول، وهو مبدأ ربما يكمن وراء ترتيب رسائل بولس في العهد الجديد أيضًا. ووضع سورة الأنفال قبل التوبة رغم أنها أكثر طولا هو أن بعض المسلمين الأوائل قد اعتبروا هاتين السورتين تشكل نصًا واحدًا، وهو ما يفترض أنه سبب حذف البسملة من سورة التوبة.

ومن الممكن أيضا تحديد عدد من الاعتبارات الأخرى التي يبدو أن التعديل القانوني في ضوئها قد عدل مبدأ الطول المتناقص لما لاحظه كل من المفسرين المسلمين ما مؤخراً وحديثا أن نهاية سورة واحدة يمكن أن يُنظر إليها أحيانًا على أنها متداخلة من الناحية اللغوية مع بداية السورة التالية. على سبيل المثال، تشير كل من الآية الأخيرة من سورة ((لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) [المائدة: 120] والآية الافتتاحية من سورة الأنعام التى تشير إلى سيادة الله على السماوات والأرض أو خلقهما ((ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)) [الأنعام: 1]

إن العلماء الجهابذة من هذا الدين العريق أجمعوا على أن هذا القرآن رتبت سوره من أمر من النبي صل الله عليه وسلم أي أنه أمر توقيفي لا اجتهاد فيه وعلى هذا الأمر تم كتابة القرآن الذي نراه اليوم ومن العلماء الذين نحو هذا المنحى الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني[10]، والفقيه أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي[11]، والزركشي[12]، وجلال الدين السيوطي[13].

وخلاصة القول كما قال الأستاذ مشارك طه عابد "إن ترتيب السور توقيفي من النبي (ص)، والقرآن الكريم روعي في نزوله منجما نشأة الدعوة الإسلامية وتطورها، والأحداث العظيمة التي مرت بها بصورة جعلت القرآن يلامس ذلك الواقع خطوة خطوة، يقدِم له الدواء مناسبا في كل مرحلة، حتى تم

---

[9] - ينظر مثله في هذا الرابط ((القرآن و شعر العرب - ملتقى أهل التفسير (mtafsir.net)))

[10] محمد عبد العظيم الزرقاني(مناهل العرفان في علوم القرآن) تحقيق: أحمد زمرلي، ط:3، دار الكتاب العربي، سنة:1999، ج:1،ص:281

[11] أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (البرهان في ترتيب سور القرآن) تحقيق: الأستاذ محمد شعباني، المملكة المغربية وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، سنة:1990

[12] نقل أبو جعفر الغرناطي في كتابه (البرهان) مصدر سابق، ص:47

[13] جلال الدين السيوطي(الإتقان في علوم القرآن)، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط:1، سنة:2008، ص:134

تشييد صرح الإسلام في صورة جمعت من الحكم ما يفوق عقول الخلق إدراكها، ثم رتبت في آياته وسوره بعد اكتمال نزوله لحكم ومعجزات وجوانب أخرى غير التي روعيت عند نزوله، وهو ترتيب آخر يحمل من الحكم والروعة والجمال ما جعله طودا شامخا للأجيال أن تحيط بكنهه ولذلك من لا يرى توقيف الترتيب أو من لا يرى في الاختلاف الترتيبين حكم ومعجزات فقد حرم نفسه من بعض أنوار كتاب الله المنير، والذين أقبلوا على تدبر ذلك بعد إقرار التوقيف وتيقنوا من وجود حكم في ذلك جاءوا إلينا العجيب الذي يبهج النفوس ويمتع العقول، فسبحانه العليم الحكيم".

خاتمة البحث

إن عبد الله سعيد في كتابه "القرآن مقدمة" ونيكولاي سيناي في كتابه "القرآن مقدمة تاريخية نقدية" تحدث كل واحد منهما عن كيفية فهم القرآن بنظريات مختلفة واعتمدا في بيئتهما والعلوم السائدة في المجتمع الذي يعيشان فيه غير الرجوع إلى أمهات الكتب المعتمدة في هذا المجال، فكل علم من العلوم لها خصائصها وضوابطها التي تسير عليها. فكون المفسر لا يكون مفسرا حقيقيا حسب عبد الله سعيد إلا بعدما استوعب كل ما يتعلق بحياة سكان الحجاز فهذا لا يصلح من وجهة نظر الباحث لأن شروط التي وضعها علماء التفسير إذا توفر في أي شخص حق له أن يقوم بتفسير كتاب الله.

وأما ما ذهب إليه نيكولاي سيناي فإنه قد تحدث في غير فنه و من تحدث في غير فنه أتى بالعجائب، إنه درس القرآن بضوابط و قواعد أخرى غير علوم مختصة بهذه اللغة فبتالي حكم على القرآن بدُنُوِ جودته في الفصاحة و البلاغة و بعدم وفاء القرآن بالقافية الشعرية، فإننا نقول إن القرآن ارتفع وعلا من اللغة العربية رغم نزوله بهذه اللغة، و لكن القرآن كلام الله عز و جل و الله أكمل و أجل فكلامه سبحانه وأتمّ وأعلى وأبعد من كل نقص وعيب، والعربية كلام البشر فكلام الله لا يقاس عليها بل إنما هي تقاس على كلام الله سبحانه و تعالى.

المصادروالمراجع

1. العليا للانتخابات» : جولة الإعادة في «الشورى» تجري في هدوء ومناوشات بسيطة في دائرتين (sarmady.net)
2. التيسير في أصول التفسير، الدكتور عماد عليّ عبد السميع حسين، دار القمة-دار الإيمان سنة النشر 2006، الصفحة:31
3. محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة (دار الكتب العلمية -1998) ج-1، الصفحة:426

4. ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر (القاهرة- دار نهضة مصر، د.ت.) الطبعة:2، الصفحة:167-168.
5. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن (بيروت: دار المعرفة – 1990) الطبعة:1، الجزء:4، الصفحة:380
6. عبد الله بن محمد ابن المعتز، البديع (بيروت: دار المسيرة-1982) الطبعة:4، الصفحة:15.
7. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (القاهرة، دار التراث-2010) الطبعة :1، الصفحة:731.
8. يُنظر هذا القول في التفسير القرطبي، في تفسير سورة النحل، الآية: 90.
9. ينظر مثله في هذا الرابط ((القرآن و شعر العرب - ملتقى أهل التفسير(mtafsir.net)))
10. محمد عبد العظيم الزرقاني(مناهل العرفان في علوم القرآن) تحقيق: أحمد زمرلي، ط:3، دار الكتاب العربي، سنة:1999، ج:1،ص:281
11. أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (البرهان في ترتيب سور القرآن) تحقيق: الأستاذ محمد شعباني، المملكة المغربية وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، سنة:1990
12. نقل أبو جعفر الغرناطي في كتابه (البرهان) مصدر سابق، ص:47
13. جلال الدين السيوطي(الإتقان في علوم القرآن)، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط:1، سنة:2008، ص:134